وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات الأجنبية

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :.....

رقم التسجيل :ط1 163502438

ط2 1635092255

جماليات التناص القرآني في ديوان " في القدس " لتميم البرغوثي

مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص : أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

لحويشي عفاف رقدي سارة

أمام لجنة المناقشة :

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	سمير براهيم	استاذ محاضر –أ	المسيلة	رئيسا
2	واسيني بن عبد الله	استاذ محاضر –أ	المسيلة	مشرفا ومقررا
3	العربي عبد القادر	استاذ محاضر –أ	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية 2021/2020

إهـــداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

إلى أعز الناس وأقربهم إلى قلبي

إلى والدتي العزيزة " جميلة زين العابدين " والدي العزيز "عبد القادر"

اللذان كانا عونا وسندا لي في أيامي الصعبة والأيام الحلوة

والذين تحملوا معي الصعاب وساندوني وتحملوا الكثير وعانوا معي

والسبب في وصولي إلى ما أنا عليه ما كان ليحدث لولاهما حفظهما الله

إلى إخوتي وأخواتي الذين ساندوني في كل اللحظات وأصعب المواقف وتحملوني

كثيرا طيلة الفترة التي قضيناها في إعداد هاته المذكرة

إلى صديقاتي الذين كانوا معي في أصعب المواقف والذين

غمروني بالحب والتقدير والنصح والتوجيه

إلى كل هؤلاء أهديهم هذا العمل المتواضع سائلة

العلي القدير أن ؟؟؟؟ به ويمدنا بتوفيقه

رقـدي ســارة

إهـــداء

إلى الإنسان الذي علمني كيف يكون الصبر طريقا للنجاح

السند والقدوة والدي العزيز

" عمر لحويشي "أطال الله في عمره

إلى من رضاها غايتي وطموحي .. فأعطتنا الكثير ولم تنتظر الشكر

إلى باعثة العزم والتصميم والإرادة

صاحبة البصمة في حياتي والدتي جميلة لحويشي" أطال الله في عمرها

رفقاء البيت الطاهر الأنيق أشقائي وشقيقاتي

إلى كل الأصدقاء ورفقاء الدرب

إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة في إنجاز هذه الأطروحة

عفاف لحويشي

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا، والقائل في محكم تنزيله:

قال تعالى :" و إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد" سورة إبراهيم (07)

له النعمة وله الشكر وله الثناء الحسن مخلصين له الدين

كما نتوجه بالشكر الجزيل وخالص التقدير والاحترام للدكتور المشرف

" واسيني بن عبد الله " على المجهودات التي بذلها معنا

والتوجيهات القيمة التي كانت خير معين لنا للسير قدما

نحو الأفضل في هذا البحث

فبسط لنا طريق ولم يبخل علينا بنصائحه ومعلوماته القيمة المعلم ونعم المشرف

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر والعرفان إلى الأمين العام

بكلية الآداب واللغات " بوضياف آمين"

وفي الأخير لا ننسى أن نشكر كل من ساعدنا

في إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو بعيد

{فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ }

سورة الرعد ، الآية 17.

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الهادي الأمين ، الملبغ عن ربه دينا حنيفا يعمر القلوب وعلما منيرا يبصر العقول وبعد:

عرفت الساحة النقدية ظهور عديد من المصطلحات النقدية التي شغلت إهتمام الباحثين والدارسين ، ومن أبرزها مصطلح " التناص" الذي يعتبر ظاهرة قديمة ارتبطت بالشعر خصوصا ، والأدب عموما ، غير أن الدراسة الممنهجة لها لا تعرف إلا في القرن العشرين مع النقاد المعاصرين أمثال جوليا كريستيفا، والتي تعتبر أول من استعمل هذا المصطلح في كتابها " علم النص".

ومن هنا كان توجيهنا نحو ظاهرة التناص لكوه ظاهرة نقدية ، حديثة ، ظهرت إثر الدراسات اللسانية في الأدب الغربي والعربي.

1- الهدف من الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة شعر تميم البرغوثي من وجهة نظر حديثة ، تمثله نظرية التناص ، فقد ظهر هذا الأخير عند البرغوثي في قصائده ، إذ اقتبس من القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي .

فقد أنجزت الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه موضوع التناص الديني بصفة عامة، فالدراسة ليست جديدة في هذا المجال ، ولكننا نرجو أن نقدموا جديدا نافعا من خلال الدراسة التطبيقية.

2- أسباب إختيار الموضوع:

وجاء إختيارنا لهذا الموضوع الموسوم بـ :" جماليات التناص القرآني في ديوان (في القدس) لتميم البرغوثي"، وبما أن دراستنا تحمل طابعا تطبيقيا ، فقد إخترنا تميم البرغوثي في دراستنا لأسباب ذاتية وموضوعية من بينها :

- كونه شاعر فلسطيني ذا قومية عربية، فكانت لنا رغبة ملحة في الولوج في عالمه وأشعاره التي تميزت بروح إبداعية واضحة في شعره.

3- الإشكـــاليـــة :

ومن هنا ، ومن خلال بحثنا هذا سنحاول رصد ظاهرة التناص القرآني عند أحد الشعراء المعاصرين وهو الشاعر تميم البرغوثي محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية :

- ماهية التناص القرآني ؟
- كيف يمكن تحديد جماليات التناص القرآني في ديوان " في القدس" لتميم البرغوثي؟
- وكيف وظف الشاعر مخزونه الديني في شعره؟

4- الصعوبات :

لا يوجد عمل أدبي خرج للوجود دون صعوبات تواجه من قام بإخراجه ، ومن جملة هذه الصعوبات التي عارضتنا في البحث :

- قلة الدراسات التي تناولت الشاعر بالنقد والتحلي.
- كثرة المراجع المعالجة لمصطلح " التناص".
- ضيق الوقت المحدد للبحث في موضوع مثل التناص الذي يتطلب جهدا فكريا وعمليا.

5- المنهج المتبع :

ومن أجل تحقيق ذلك ، اتبعت المنهج الوصفي لرصد ظاهرة التناص .

6- ومن أهم المصادر والمراجع :

ومن أهم المصادر التي اعتمدناها في هذه المذكرة هو مصدر القرآن الكريم .

وبالرغم من أنها متنوعة في هذا البحث ، فمنها:

- **مصادر غربية** (ككتاب مترجم لجوليا كريستيفا هو علم النص " ترجمة فريد الزاهي").
- مصادر عربية (ككتاب تحليل الخطاب : استراتيجية التناص للكاتب محمد ؟؟؟؟).

7- الدراسات السابقة :

من الدراسات التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذا البحث :

1-**رسالة ماجستير** : الصورة الشعرية عند تميم البرغوثي: من إعداد الباحث (أسامة محمد القطاوي) ، 2017 وهي رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، غزة .

2-جماليات التناص في شعر تميم البرغوثي ، ديوان في القدس ، نموذجا ، من إعداد الباحثين (عبد اللطيف خليل وذياب خالد) ، 2017، وهي رسالة ماجستير ، جامعة العربي التبسي ، تبسة ، الجزائر.

3-التناص في شعر تميم البرغوثي : من إعداد الباحثة (أماني عبد المعطي محمد غيث) ، 2018، وهي رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، غزة.

8- هيكـــل الـــدراســـــة :

سيق البحث على الهيكل التنظيمي الآتي : تمهيد وفصلين وخاتمة ، بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع .

وجاء في الفصل الأول بعنوان " ماهية التناص في الدراسات النقدية والأدبية"، وقد أدرجنا تحته هذا الفصل أربعة مباحث :

- **المبحث الأول** : جاء حول ماهية التناص القرآني .
- **المبحث الثاني** : نشأة التناص عند العرب والغرب .
- **المبحث الثالث** : جاء تحت عنوان أنواع التناص بما فيه التناص الديني وفيه القرآن والحديث الشريف والإنجيل ، والتناص التاريخي والأدبي والأسطوري .
- **المبحث الرابع** : فجاء تحت عنوان أهمية التناص القرآني.

وجاء الفصل الثاني بعنوان " مظاهر التناص القرآني في ديوان (في القدس) لتميم البرغوثي" ، حيث نتناول في :

- **المبحث الأول** : التناص القرآني بما فيه التناص المباشر وغير المباشر .
- **المبحث الثاني** : التناص مع قصص الأنبياء.

وكان للتناص الحظ الوفير في شعر تميم البرغوثي لكونه يعتنق الدين الإسلامي.

وتوصلنا في ختام بحثنا إلى خاتمة ملمة بأهم نتائج البحث ، في المجالين النظري والتطبيقي .

وفي الختام نشكر المولى عز وجل على توفيقنا في إنجاز هذه المذكرة ، والشكر الوافر لأستاذنا الكريم : **الدكتور واسيني بن عبد الله** ، الذي كان خير سند بنصائحه القيمة وتوجيهاته لنا ، وأشكر كل من أمدني يد المساعدة من أساتذة ومكتبيين و زملاء الدفعة، كما لا ننسى أن نقدم شكرا خالصا لنائب رئيس القسم السيد **بوضياف أمين** ، ولأعضاء لجنة المناقشة لكل بإسمه وبصفته ، ولهم منا كل التبجيل على كل نصيحة ، على كل ملاحظاتهم من أجل أن يرقى هذا العمل المتواضع إلى ما يجب أن يكون عليه ، فلهم منا عميق الشكر والامتنان والتقدير.

المدخل

مفهوم الجمال والجمالية

1. مفهوم الجمال لغة واصطلاحا

2. ماهية الجمالية

مدخل :

ضبط مفهوم الجمالية :

تعد الجمالية لها مفاهيم ومعاني مختلفة ومتنوعة وكذلك متعددة فهي لفظة مشتقة من الجمال وتعني في أصلها اللغوي جمل الشيء إن جمعه ولا يفرقه.

أ- لغـــــة:

قد جاء في لسان العرب لإبن منظور أن الجمال مصدر الجميل والفعل " **جمل**" والجمال الحسن يكون في الخلق والخلق لقوله تعالى : ﴿**ولكم فيها جمال حين تربحون وحين تسرحون ، وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بلغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم**﴾**(سورة النحل الآية 60)**.

ويقصد بهذا البهاء والحسن وفي الحديث جاء **(إن الله جميل يحب الجمال).**[1]

وقال إبن الأثير الجمال يقع على الصور والمعاني ، ومنه ما جاء في الحديث الشريف لصحيح مسلم " إن الله جميل يحب الجمال"[2] أي الجمال هنا حسن الأفعال يعني حسن الأخلاق والأفعال تكون حسنة وجميلة كاملة الأوصاف.

وجاء في الصحاح : الجمال الحسن وقد جمل الرجل بالضم جمالا فهو جميل والمرأة جميلة وجملا ، أيضا بالفتح والمد و جمله تجميلا أي زينه.

والتجمل تكلف الجميل ، فنقول : جمل الله عليك تجميلا إذا دعوت له أن يجعله الله حسنا جميلا وإمرأة جملاء أي مليحة[3]

فنلاحظ أن هناك علاقة وطيدة أو إرتباط شديد بين الجمال والحسن.

---

[1]- صحيح مسلم تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء ، التراث العربي ، بيروت ، ج1، دط، دت ، ص 93.

[2]- ابن منظور ، لسان العرب ، تصحيح أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيد ، ج2، دار إحياء ، التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط1، 1996، ص 420.

[3]- إسماعيل جوهري الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور ، عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط2، 1404هـ، ص 140.

ب- اصطلاحا :

الجمالية منصب يقول بأن مبادئ الجمال أساسية وبأن المبادئ الأخرى ، مبادئ الخير و سواها مشتقة منها مذهب أدبي فني كان يحاول إعادة الفنون إلى أشكالها البدائية.[1]

ولقد جاء في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة أن الجمالية :

أ- نزعة مثالية في الخلفيات التشكيلية للنتاج الأدبي والفني وتختر لجميع 7 عناصر العمل في جمالية.

ب- ينتج كل عنصر جماليته ، إذ لا توجد جمالية مطلقة بل جمالية نسبية تساهم في الأجيال والحضارات الإبداعات الأدبية والفنية.

ج- ولعل شروط كل إبداعية هي بلوغ الجمالية إلى إحساس المعاصرين .

د- ترمي النزعة الجمالية إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية انطلاقا من مقولة الفن للفن .[2]

والجمالية تعني أنها في القديم لم تكن معروفة بهذا المصطلح بل ترجمت إلى مصطلح (الأستطيق)[3] وهو اللفظ أكثر شيوعا وإنتشارا فقد أطلق في النصف الثاني من القرن 18 على يد ومجارتن.

والمعروف أن الإغريق تحدثوا عن الجمالية دون أن يفصحوا عن اللفظ ذاته ، لأن حديثهم كان عن الجمال المطلق الذي يحتوي الطابع الميتافيزيقي ونادر بالجمال بل الجماليات إذ يمكن للجمال أن يكون ماديا أو مثاليا أو مفارقا لأرض الواقع.

الجمـــال :

---

[1]- المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار الشروق ، بيروت ، ط1، 2000 ، ص 774.

[2]- سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض ، تقديم ، ترجمة) ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، سوشير ، المغرب ، ط1، 1995 ، ص 62.

[3]- الأستطيق: المعرفة الحسية أو الصورة الأولية لها

يعرف أفلاطون الجمال بأنه ظاهرة موضوعية بها وجودها سواء يشعر بها الإنسان أولا فهو مجموعة خصائص إذا توفرت في الجميل عد جميلا ، وإذا إمتنعت عن الشيء لا يعتبر جميلا وهكذا تتفاوت نسبة الجمال في الشيء بحسب مدى إشتراكه في مثال الجمال الخالد.[1]

نستنتج مما سبق أن الجمال هو حسن الخلق و الخُلق أي علاقة وطيدة بين الجمال الداخلي والجمال الخارجي أي أنه إذا ساد الجمال الداخلي صلح المجتمع وتميز بخصال حميدة وقواعد وأخلاق ، أما إذا غاب الجمال الداخلي المتمثل في القيم والأخلاق والتربية فسد المجتمع أي إذا صلح الفرد بأخلاقه صلح المجتمع بخصاله ، كما لا يمكن أن نقول أن الجمال الداخلي له دور فقط بل كذلك الجمال الخارجي له دور.

نوعا الجمال :

وبعدما تطرقنا إلى

تعريف الجمال والجمالية توصلنا إلى أن للجمال نوعين يمكننا أن نذكرهم :

أ- **جمال موضوعي** : وهو جمال إذا توفرت فيه عناصر معينة جعلت منه جميلا .

ب- **جمال ذاتي** : يكون جمال داخلي أو ما تحقق له شرط الجمال لسبب عوامل خارجية أخلاقية ، نفسية ، تاريخية لأن طبقة النفس البشرية الميل إلى ما هو جميل وقبوله مثلا أن الإنسان يميل إلى ما هو جميل وينجذب إليه غير أنه من الصعوبة تحديد مفهوم كامل وشامل للجمال ، أمثلة الجمال الذاتي (الأخلاق، الصدق، القيم)

[1]- عز الدين إسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،ط3 ، 1974م ، ص 68.

الفصل الأول

ماهية التناص القرآني في الدراسات النقدية والأدبية

1.ماهية التناص القرآني

2.نشأة التناص القرآني

3. أنواع التناص

4.أهمية التناص القرآني

المبحث الأول : ماهية التنـــاص

الآن سنتطرق إلى تعريف التناص من الناحية اللغوية والإصطلاحية

أ- اللغـــة :

جاءالتناص على وزن تفاعل ، والفعل على وزن فاعل ناص أو ناصص، وقالوا لا جهود لهذا الفصل في اللغة العربية فالتناص مصدر وليس فعلا ومعناه التنادي في كتاب العين وكذلك يرجع التناص إلى أصل مادة نَصَصَ وإذا إتبعنا معناه في المعاجم التراثية نجده يدل على الإظهار فإبن دريد يقول : " نصص الحديث أنصه نصا إذا أظهرته ونصصت الحديث إذا عزوته إلى محدثك به".[1]

وفي لسان العرب تعني نصص النص رفع الشيء ، نص الحديث : رفعه وكل ما أظهر فقد نص، وقال عمر بن دينار : " ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي أرفعه له وأسنده، ويقال : نص الحديث إلى فلان أي رفعه وكذلك نصصته إليه ومن قولهم نصصت المتاع، إذا جعلته بعضه على بعض وكل شيء أظهرته، فقد نصصته ، ونصص الرجل غريمه إذ إستقصى عليه".[2]

والنص للتوفيق والتعيين على شيء ما ونصص الرجل غريمه تنصيصا وكذا ناصته مناصة أي إستقضى عليه وناقشه وتناص القوم إذا إزدحموا ، وقيل في القرآن والنسبة ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام .[3]

ومنه يكون التناص في اللغة : هو الرفع والإظهار والمفاعلة في الشيء مع المشاركة والدلالة الواضحة.

ب- إصطلاحا :

---

[1]- ابن دريد ، جمهورة اللغة ، ج1، مؤسسة الحلبي وشركان للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1932 ، ص 103.

[2]- ابن منظور ، لسان العرب، مجلة 3 ، دط ، دار لسان العرب ، بيروت ، لبنان ، دت،ص 684.

[3]- الزبيدي ، تاج العروس ،ج8، مطبعة حكومة دبي ، الكويت، 1979،ص 187-188.

لقد إختلفت الدراسات النقدية العربية في تحديد مفهوم التناص وإعطاء الجذور التأصيلية له، فهناك من يرى أنه مولود غربي ولا يمكن أن ينسب إلى غيره، وأما البعض الآخر فقد خرج عن حيز هذه الفكرة.

وكان نتيجة ذلك الإختلاف ظهور صيغ متباينة للمفهوم ، فقد ظهر التناص في الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة كمصطلح يختزل تلك العلاقات الداخلية التي تحدث بين النصوص الإبداعية كنتيجة من نتائج إمتزاجها وتحاورها وتراكمها ، وقد عرفته **جوليا كريستيفا** بقولها :" هو التقاطع داخل نص لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى وهو نقل لتعبيرات سابقة أو متزامنة والعمل التناص هو إقتطاع وتحويل ، إنه يولد هذه الظواهر التي تنتمي إلى بداهة الكلام إنتماء إلى الحوارية والصوت المتعدد..."[1]

أما الناقد فيليب سولوس أن التناص هو " كل نصي يقع في مفترق طرق نصوص عدة فيكون في آن واحد إعادة قراءة لها واحتدادا وتكثيف ونقلا عميقا ".[2]

وقد عرفه محمد مفتاح بقوله " هو تعالق (دخول في علاقة) النصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة ".[3]

إذن فالتناص هو تشكيل نص جديد من نصوص سابقة وخلاصة لنصوص متقاربة فيما بينها ، فلم يبقى منها إلا الأثر ولا يمكن إلا للقارئ النموذجي أن يكشف الأمر فهو الدخول في علاقة مع نصوص بطرق مختلفة كما قال محمد مفتاح بتفاعلها بواسطة النص من نصوص الماضي والحاضر والمستقبل.

المبحث الثاني : نشأة التناص

---

[1]– جمال المباركي : التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر ، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية ، الجزائر ، 2003 ، ص 50.

[2]– F.Sollen Set autres , Hécevied'ensemble , editicensSeuls , 1968, p75.

نقلا عن نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ج2، دار هومة للطباعة والنشر ، ص 96-97.

[3]– محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3، 1992، ص 121.

هنا يدور الحديث عن نشأة التناص في النقد الغربي الحديث والنقد العربي والآن سنتكلم عن التناص في النقد الغربي عند **جوليا كريستيفا و ميخائيل باختين** وغيرها.

1- التناص في النقد الغربي الحديث :

أ- التناص عند جوليا كريستيفا:

ظهر كمصطلح للمرة الأولى على يد جوليا عام 1966 في مجلة (تل.كلTelquel) فقد قدمت في هذا الصدد مساهمتها التي تميز بين ثلاثة أنماط من الرابطات بين المقاطع الشعرية تمثلت في النفي الكلي ، حينما ينفي النص المعنى كليا ثم النفي المتوازي ، حيث يظل المعنى المنطقي للمقطعين الشعريين هو نفسه ، أما النمط الثالث فيتمثل في النفي الجزئي الذي ينفي فيه جزء واحد فقط من النص المرجعي [1]، ولا يقتصر تناول مفهوم التناص على النص ، بل يتعداه إلى القارئ الذي ساهم في خلق النص الأدبي وإعطائه وجودا فعليا ، وكانت أعمال كرستيا المنطلق الذيإنطلقت منه لتشكل مصطلح التناص ، لتكون بذلك أول من استعمله في الستينات[2] ، وأصبح التناص عنده ظاهرة نقدية جديرة بالاهتمام والدراسة فتوالت الدراسات والأبحاث وتظافرت جهود النقاد مع كرستيفا في إنتشار هذا المصطلح ويزداد وضوحا مع **رولا بارت.**

ب-التناص عند ميخائيل باختيــن:

يعتبر باختين هو أول من أشار إلى الخاصية الحوارية للنص الأدبي ونجد أن أغلب النقاد والباحثين درسوا المبدأ الحواري لباختين، لكن أكثر الكتاب تطرق للمبدأ الحواري بشكل مفصل وكامل هو الكاتب تزفتيانتودورف في كتابه " ميخائيل باختين المبدأ الحواري".

---

[1]- جوليا كريستيفا : علم النص ، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم ، دار توبقال للنشر ، طبعة 2، 1997، ص78-79.

[2]- رولان بارت: لذة النص ، دار الشجرة للنشر والتوزيع ، باريس ، ط2، 2002، ص29.

يرى الباحث الروسي باختين التناص هو نوع خاص من العلاقة الدلالية ندعوها نحن علاقة حوارية ، والعلاقات الحوارية هي علاقات دلالية بين جميع التعبيرات التي تقع ضمن دائرة التوازن اللفظي.[1]

وهنا نجد أن باختين اعتبر أن العلاقات ذات بعد حواري وكذلك نجده يعتبر أن غاية كل خطاب هو الغاية الطبيعية كل خطاب حين يفاجئ الخطاب الآخر بكل طرق التي تقوده إلى غايته ولا يستطيع شيئا سوى الدخول معه في التفاعل.[2]

ومما سبق نستطيع أن نقول أن الحوارية ما هي إلا مرادفة لمصطلح التناص على حسب مفهومها وموضوعها ، كما أن باختين قسم على أساس الحوارية الخطاب إلى خطابين وهما " خطاب أحادي القيمة وهو الذي لا تتحضر أساليب في القول سابقة ، أما الخطاب الذي يقوم بهذا الاستحضار ويشكل صريح نسبيا فنسميه خطابا متعدد القيم".[3]

ولذا إعتبر باختين أن البعد الحواري موجود في كل المجالات الأدبية سواء الشعر أو النثر وحتى الحديث الذاتي فإننا نجد فيه بعدا حواري ، وهنا نرى أن المبدأ الحواري الذي يؤسس عليه باختين رؤيته للغة والكلام مبدأ واسع ومتشعب نظرا لما يمثله في تبادل للوعي الإنساني، ولعل ذلك ما أثار بعض الإنتقادات حوله وجعله صعب المتابعة والفهم.

ج- التناص عند رولان بارت:

أسهم في تطوير مصطلح التناص وكشف خباياه ، حيث يرى أن كل نص هو نسيج من الاقتباسات والمرجعيات و الأصداء وهذه لغات ثقافية قديمة وحديثة فكل نص هو تناص

---

[1]- تزفيتان دورق، ميخائيل باختين: مبدأ الحواري ترجمة فخري صالح ، المؤسسات العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط3، 1996 ، ص122.

[2]- المرجع نفسه، ص125.

[3]- سعيد سلام : التناص الرواية الجزائرية ، أنموذجا ، علم الكتب الحديث ، ط1، 2009، ص103.

مع نص آخر ، فالبحث عن مصادر النص أو مصادر تأثيره هي محاولة لتحقيق أسطورة بنوة النص .[1]

كما تحدث عن موت المؤلف بقوله: " مادام النص هو مجموعة من النصوص المتداخلة يتحول عبرها المؤلف إلى مجرد ناسخ ليس إلا".[2]

فالأديب حسب هذا التعريف لا ينطلق في كتاباته من العدم ، بل يبنيها على خطابات وكتابات سابقة و وظيفته أن يتراوح بينها، دون الإعتماد على نص محدد فقط ، فقد قال رولان بارت :" أن النص نشأ عن رصف كلمات تولد معنى وحيدا... ، وإنما هو فضاء متعدد الأبعاد ، تتمازج فيه كتابات متعددة وتتعارض من غير أن يكون فيها أكثر من غير أصالة ".[3]

أما التناص عند تودورن :

اعتبره درجة من درجات التأويل ولتوضيح هذه الفكرة إعتمد على نصوص (ميخائيل باختين) ومبدأ الحوارية ويقترح تسمية عملية إنتاج نص إنطلاقا من نص آخر " تعليق" كنوع من تسهيل الفهم وعلى هذا يقوم " التعليق" على إقامة علاقة بين النص الخاضع للتحليل وبقية العناصر التي تشكل سياقة.[4]

2- التناص في النقد العربي الحديث:

والآن الموضوع هنا يدور حول التناص في النقد العربي الحديث عند مجموعة من النقاد:

أ- التناص عند محمد مفتاح:

---

[1]- أحمد الرغبي، التناص نظريا وتطبيقا، مؤسسة عمان للدراسات والنشر ، الأردن، 2000 ، ص21.

[2]- رولان بارت ، درس البيميولوجيا ، ترجمة عيد السلام بن عبد العالي ، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار توبقال ، الدار البيضاء ، 1986 ، ص 67.

[3]- المرجع نفسه، ص 85.

[4]- محمد عزام ، النص الغائب ، ص34

يعتبر الناقد محمد مفتاح أول ناقد عربي خصص كتابا حول نظرية التناص و عنونه بالتحليل النص الشعري وقد حاول إعطاء مفهومه للتناص معتمدا على آراء وأفكار النقاد الغرب مثل: جوليا كريستيفيا ورولان بارت... ، وقد حاول التوفيق بين التعريفات التي قدمها هؤلاء النقاد لمصطلح التناص والاستخلاص إلى أن تعالق (دخول علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة.[1]

ويقدم محمد مفتاح في موضع آخر تعريف للتناص " هو عملية إستبدال نصوص أخرى ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عدة مأخوذة من نصوص أخرى".[2]

ويرى محمد مفتاح أن أهمية التناص بالنسبة للنص كبيرة جدا فهو بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياة بدونهما ولا عيشة خارجهما.[3]

ب- التناص عند سعيد يقطين :

فضل سعيد يقطين مصطلح التفاعل على مصطلح التناص وذلك لأن استعمال التفاعل النصي أعم من التناص ونفضله على التعاليات النصية لدلالتها الإيجابية البعيدة ، فبما أن النص ينتج ضمن بنية نصية سابقة فهو يتعالق بها ويتفاعل معها تحويلا أو تضمنا أو خرقا، وبمختلف الأشكال التي تتم بها هذه التفاعلات .[4]

ومن هذا القول نستطيع القول " سعيد يقطين" يؤكد أن إستحالة أن لا يتناص مع غيره ويعرف سعيد يقطين التناص قائلا : " إن الكاتب العربي ينتج نصوصه ضمن بنية نصية ولغوية واحدة وهي البنية النصية اللغوية العربية، وهذه البنية ليست بنية مغلقة على ذاتها

---

[1]– حصة البادي: التناص في الشعر العربي الحديث، البرغوثي أنموذجا ، دار كنوز لمعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1، 1430–2009، ص 28.

[2]– يحيى بن مخلوف: التناص ، مقاربة معرفية في ماهيته وأنواعه وأنماطه ، دار قانة، باتنة ، 2008 ، ص 37.

[3]– المرجع نفسه، ص 37.

[4]– سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3، 2006 ، ص 98.

بطبيعة الحال إنها مفتوحة على بنيات نصية ولغوية فرعية داخليا (داخل المجتمع العربي) وبنيات نصية أخرى ".[1]

ومن هنا نلاحظ ونستنتج أن النص يتداخل ويتفاعل مع بنيات أخرى ولا يقتصر على الكاتب فقط بل يتعداها.

المبحث الثالـــث : أنواع التناص

يتخذ التناص أشكالا متنوعة وذلك لما يخدم المبدع فيستعين بالموروث الثقافي والحضاري والأدبي، ليعرض من خلاله أفكاره أو ليغير بعض الآراء عند الانسانية أو للدفاع عنها ومن بين أنواع التناص مايلي :

3-1- التناص الديني :

وهو " استحضار الشاعر بعض القصص أو الإشارات الدينية التراثية وتوظيفها في السياقات لتعميق رؤية معاصرة يراها في الموضوع الذي يطرحه أو القضية التي يعالجها، ويفترض في هذه التناصات أن تنسجم مع النص الجديد وتعمقه وتثريه فنيا وفكريا والتناص والاقتباس والتضمين من التراث أساليب فنية توظف لبلورة الحاضر من خلال تجربة الماضي وتستحضر لتعزيز موقف الكاتب من الرؤى والمفاهيم التي يطرحها أو يثيرها في نصه".[2]

كما نعني بالتناص الديني : " هو تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق التداخل أو التضمين من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الخطب أو الأخبار الدينية، مع النص الأصلي بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق وتؤدي غرضا فكريا أو فنيا أو كليهما".[3]

ويمكن أن نمثل لهذا التناص بنص محمود درويش من قصيدته " أنا يا أبي" حيث يقول :

---

[1]– المرجع نفسه، ص 138.

[2]– أحمد الزغبي: التناص نظريا وتطبيقا ، ط2، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، 2000، ص 131.

[3]– المرجع نفسه، ص 37.

أَنَا يُوسُفُ يَا أَبِي ،

أخوتي لا يُحِبُّونَنِي ،

لا يُرِيدُونَنِي بَيْنَهُم يَا أَبِي

يَعْتَدُونَ عَلَيَّ وَيَرْمُونَنِي بِالحَصَى وَالكَلَامِ

يُرِيدُونَنِي أَنْ أَمُوتَ لِكَيْ يَمْدَحُونِي ... وَهُمْ أَوْصَدُوا بَابَ بَيْتَكِ دُونِي ...

وَهُمْ طَرَدُونِي مِنَ الحَقْلِ .

وَهُمْ سَمَمُوا عِنَبِي يَا أَبِي

.وَهُمْ حَطَمُوا لُعَبِي يَا أَبِي

حِينَ مَرَّ النَّسِيمُ وَلَاعَبَ شَعْرِي .

غَارُوا وَثَارُوا عَلَيْكَ.

فَمَا هَذَا صَنَعْتُ لَهُمْ يَا أَبِي ؟

الفَرَاشَاتُ حَطَّتْ عَلَى كَتِفِيَّ.

وَمَالَتْ عَلَيَّ السَّنَابِلُ .

وَالطَّيْرُ حَطَّتْ ، عَلَى رَاحَتِي .

فَمَاذَا فَعَلْتُ أَنَا يَا أَبِي ؟ وَلِمَاذَا أَنَا ؟

أَنْتَ سَمَّيْتَنِي يُوسُفًا ،

وَهُمُوا أَوْقَعُونِي فِي الجُبُّ ،

واتَّهَمُوا الذِّئْبَ ، وَالذِّئْبَ أَرْحَمُ مِنْ إِخْوَتِي ... أَبَتِ!

هَلْ جَنَيْتَ عَلَى أَحَدٍ عِنْدَمَا قُلْتَ إِنّي : رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ ، رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينْ .[1]

[1]– محمود درويش – ديوان محمود درويش ، الأعمال الأولى , دار رياض الريس, ط1 , حزيران 2005 , ج2 ص359.

هذه القصيدة تناص مع قصة يوسف المبنية على رؤيا يوسف التي قصها على أبيه كما جاء في القرآن الكريم من سورة يوسف: ﴿**إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين**﴾(يوسف / الأية 4)

وهي هنا تعبر عن واقع الأمة العربية الممزق والمتردي.

وسنلجأ في هذا الصدد إلى معرفة ما أخذه تميم أولا من القرآن الكريم ثم التناص مع السنة النبوية الشريفة وباقي الكتب السماوية.

3-1-1- التناص مع القرآن الكريم :

القرآن الكريم هو المرجع الأول ، والنص السامي ، الذي يلجأ إليه الشعراء فهو يفيض بالصياغة الجديدة ولقد أعطى القرآن الكريم الحرية في التأمل الجمالي والكتابة ودعا إلى الاعتراف من منهله العذب، إلا أن الشعراء العرب القدماء لم يدركوا هذه الناحية التي تؤدي إلى الخلق والإبداع.[1]

ونستنتج من القول السابق أن القرآن هو معجزة العرب في فصاحتهم، فلم يكن الشعراء القدماء يجرؤوا النظم أو الاعتراف من القرآن الكريم وذلك لفصاحة وقوة بلاغته...

فنجد في قصيدة (الجليل) التي تحدث فيها تميم عن مرج ابن عامر وعن الجليل وكأنه رسم بريشته خريطة شعرية لفلسطين وما تحويه من تضاريس طبيعية من سهول وجبال، استقى لغة القرآن وآياته ومزجها في بنية النص الداخلية ، حيث يقول :

صبرا جميلا يزيد الظمأ

والظمأ وهي مقصورة هكذا الفظة

لا تمت بشيء إلى الظمأ المعجمي

وهي تجمع شمل الظمأة إلى الماء

والعد من كل جيل[2]

---

[1]– ينظر جمال مباركي: التناص وجماليته في الشعر المعاصر ، دار هومة ، (د.ط) ، (دت) ، الجزائر ، ص 167.

[2]– تميم البرغوثي : في القدس ، دط، مطابع الأيام ، رام الله، فلسطين ، دت، ص 16.

يتناص الشاعر في الأسطر الشعرية السابقة تناصا تصادميا مع الآية القرآنية الواردة في سورة يوسف ، حيث يقول : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[1]، لقد تصادم تميم مع الآية القرآنية مفجرا طاقات إيحائية جديدة ، فقد وردت هذه الآية على لسان سيدنا يعقوب حين ألقى أبناؤه أخاهم يوسف في الجب وجاءوا بيكون متهمين الذئب بأكله ، فيردد يعقوب عليه السلام هذه العبارة (فصبر جميل).

ومن بين أنواع التناصالقراني نجد التناص المباشر والتناص غير مباشر والتناص مع قصص الانبياء .

3-1-1-1 التناص المباشر : ويسمى بتناص التجلي وهو حوار يتجلى في توالد النص وتناسله وتنافس فيه الكلمات والمحاور والجمل فهو إعادة إنتاج سابق في حدود من الحرية ، ويدخل تحته ما عرف في النقد القديم بالسرقة والاقتباس والتضمين والاستدعاء ... ويعمد الأديب فيه إلى استحضار نصوص بلغتها التي وردت فيها كالآيات القرآنية والحديث النبوي والشعر. [2]

3-1-1-2 التناص غير المباشر : و ينضوي تحته التلميح والإشارة و المجاز وهو عملية شعورية يقوم بها الأديب بإستنتاجات مع النص المتداخل معه وبإبراز أفكار معينة يوحي بها ويرمز إليها في نصه الجديد ، وتعتمد هذه الأنماط على فهم المتلقي وتحليله للنص ... ويحتاج هذا التناص إلى ثقافة واسعة عند الباحث و إلى معرفة وإطلاع واسعين.[3]

ويمكن أن نمثل لهذا التناص بنص تميم البرغوثي من قصيدته الجليل" حيث يقول : سلام على أهل القرى والحواضر ومن هاجروا ومن لم يهاجر .[4]

---

[1]– سورة يوسف، الآية 18.

[2]– المجوح حاتم 2010 ، التناص في ديوان لأجلك غزة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية ، غزة.

[3]– قاسم : التناص القرآني والإنجيلي في شعر أمل ونقل ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ، العدد6 ، ص 241.

[4]– تميم البرغوثي، في القدس ، (د.ط) ، مطابع الأيام ، رام الله ، فلسطين ، دت، ص 16.

3-1-1 -3 : التناص مع قصص الأنبياء

محمد صلى الله عليه وسلم : يزخر ديوان في القدس بالعديد من الإشارات التي توحي إلى شخصية رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، حيث يأخذ منها الشاعر رمزية الانتصار والأمل القادم ، ففي قصيدة مطولة عنوانها (الحمامة والعنكبوت) تحدث فيها تميم عن الهجرة النبوية الشريفة، متحدثا بلسان الحمامة والعنكبوت اللتان حمتا الرسول صلى الله عليه وسلم من الخطر ... حيث يقول الشاعر في قصيدته :

تقول الحمامة للعنكبوت أخي تذكرتني أم نسيت ؟

لقد طفت كالشك كل البلاد وأنت هنا كاليقين بقيت

فلم أوت علمك هما علمت ولم أرق يوما إلى ما رقيت

فأنت لبنياننا كالثنان ، وأنت لبرهاننا كالثبوت

أتيتك أسأل عن صاحبينا فلا تقتليني بهذا السكوت

أراك أخية لا تنطقين بأي الدواهي الإناء دهيت

ولود عنود تعود وتفنيك وهي تخلد إما فنبت

وأعرف ما ضرك المشركون ولكن من المؤمنين أتيت

تقول الحمامة للعنكبوت بربك يا هذه لا تموتي

تقول الحمامة لما رأت روح حارسة الغار فاضت

وقد أصبح الغار من بعدها طللا

يا أخية ضيفاك ما فعلا؟

ثم قالت تعزى قليلا

وخل من الدمع ما هملا

قولي له: في زمان مضى , حل في غارنا عربيان وارتحلا ...[1]

[1]– محمد جرادات : التناص الديني في ديوان تميم البرغوثي (في القدس) ، 4-7 ، 2011.

3-1-2-التناص مع الحديث النبوي الشريف :

يأتي الحديث النبوي الشريف في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، من حيث الفصاحة والبلاغة .

فالحديث النبوي الشريف كما حدده علماؤه ، بأنه كل قول أو فعل أو تقرير صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم.

فلقد تضمن شعر المبروك زيد الخير على مفردات ذات بعد ديني ألفاظ وكلمات اقتبسها من الحديث النبوي الشريف وهذا يدل على ثقافة الغريزة التي يملكها الشاعر.

وهذا التوجه لدى الشاعر هو توجه واع ومقصود لم يكن صدفة ، فقد صرح به الشاعر ضمن قصيدته " تجليات" فقد تناص مع الحديث الشريف ويظهر ذلك في قوله :[1]

في سياق إلى الحظوظ كل عبد وما نـــوى

فالألى مهدوا الطريق غرسوا الغرس ما نوى

فالشاعر في هذه الأبيات نجده يتقاطع مع نصه في الحديث الشريف لأنه استحضره في نصه الشعري وأعاد، كتاباته وفق تجربته الشعورية.

عن أمير المؤمنين أبي حفص بن الخطاب بن نفيل بن عبد العز بن رباح بن عبد الله بن قرط بن زراج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القريشي العدوي رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿ إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى ... فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته ، إلى ما هجر إليه﴾. متفق عليه.

3-1-3- التناص مع الإنجيل :

. https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2011/07/04/231880.htm/

[1]– المبروك زيد الخير، ديوان ترانيم الوفاء ، مطبعة السلام، د.ط، الأغواط ، 2000.

الإنجيل : كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلام وهي كلمة يونانية معناها البشارة وجمعها " أناجيل"[1] ، وقد أطلقها النصارى علما على أربعة كتب تعرف بالأناجيل ، ومضافا إليها كتاب أعمال الرسل، ورسائل بطرس ، وبولس ، ويوحنا ، ويعقوب ، رؤيا يوحنا ، ومن المعروف أن الإنجيل الأصل الذي أوحى إلى عيسى عليه السلام، كان مجهولا للعامة وضاع بموت المسيح وحوارييه، وأما ما يعرف بالعهد الجديد أو الإنجيل ، فقد كتبت بعد المسيح بأربعمائة عام.[2]

وأما كتب النصارة فلم تعرف تشهر إلا في القرن الرابع للمسيح ، لأن أتباع المسيح كانوا مضطهدين بين اليهود والرومان .[3]

وقد تحدث أمل دنقل في التراث الإنجيلي والتوراتي على بعض قصائده ، حيث رصد مواقف وشخصيات متعلقة بهذا التراث ، كذكره لـ " المسيح" في العشاء الأخير .[4]

من ديوان " البكاء بين يدي زرقاء اليمامة" ، حيث ارتدى الشاعر قناع المسيح نفسه وأخفى وجهه وتحدث بلسانه ، حيث يخيل القارئ أن المتكلم هو المسيح نفسه والحال أن المتكلم هو الشاعر ، ومزج الشاعر أيضا هذه القصيدة بين شخصية المسيح و أوزيس لتشابه الموقف ، ولأن الشاعر أراد أن يعيد القصة مساحة كبيرة من قصيدة العشاء الأخير .

ويمثل شخصية أوزيس في التراث المصري رمز للحب والتسامح ، ولكنه غدر به من طرف أخيه " ست" مثلما غدر بالمسيح من طرف بعض تلاميذه والمزج بين شخصية أوزيس وشخصية المسيح في هذه القصيدة ، تصل إلى حد التشابه الكامل نظرا لتشابه الأحداث والمواقف ، فالقارئ لهذه القصيدة يجد ظلال شخصية المسيح تغطي أغلب أحداثها سواء من حيث المقولات أو الأدوار ، حيث أن شخصية أوزيس تتلبس بشخصية المسيح فلا يستطيع القارئ التفريق بينهما إلا بالعودة إلى أصول هاتين القصتين من مصادرهما...

---

[1]– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، القاهرة .

[2]– استلهام القرآن الكريم في شعر أمل دنقل–د.إخلاص فخري عمارة ، ص 20–21.

[3]– محمد رشيد رضا : تفسير القرآن الحكيم التشهير بتفسير المنار ، ص 109.

[4]– أمل دنقل ، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 72–179.

وقد تعمد الشاعر التناص من الإصحاح السادس والعشرين من " إنجيل ؟؟؟" على اعتبار أنه الإصحاح الخاص بحادثة العشاء الأخير حتى يضع المتلقي من البداية أمام شخصية المسيح : حيث يقول :

أعطني القدرة حتى أبتسم

عندما ينغرس الخنجر في صدر المرح

ويدب الموت، كالقنفد في ظل الجدار

حاملا مبخرة الرعب لأحداق الصغار

أعطني القدرة حتى لا أموت

منهك قلبي من الطرف على كل البيوت[1]

3-2- التنـاص الأدبـــي :

هو تداخل النص مع نصوص أدبية سواء كانت للكاتب نفسه أو لأدباء آخرين " فقد تتضمن القصيدة تناصات أدبية متنوعة في أجزائها المختلفة بسبب حتمية إندماج المقروء الثقافي في ذاكرة الشاعر ثم تسربه إلى عالم القصيدة من خلال اللغة أو الصور أو الأسلوب أو الرؤية إلى غير ذلك.

وقد تكون هذه التناصات الأدبية أو الثقافية مباشرة أو غير مباشرة ، بمبناها أو بمعناها، بوعي أو دون وعي ".[2]

إن القارئ لديوان في القدس يجد بأن نسميه الديوان بهذا الاسم هو القصيدة في بداية الديوان والتي بإسمها سمي الديوان ، كما نجد بأنها قد تكررت في مطلع كل مقطع من مقاطع القصيدة ، وربما كانت هذه القصيدة سببا في نبوع لشعر الشاعر وانتشاره، وقد بدأ الشاعر قصيدته بأبيات منظومة ومقفاة على نظام القصيدة التقليدية العمودية ذات الوزن والقافية ، بينما باقي أجزاء القصيدة تندرج ضمن إطار قصيدة التفعيلة .

---

[1]– أمل دنقل : الأعمال الشعرية الحاملة ، المرجع السابق ، ص 27.

[2]– المرجع نفسه، ص 153.

وقد استهلها الشاعر بعباراته الشهيرة (في القدس) ، حيث بقول الشاعر في مطلع قصيدته على شكل القصيدة التقليدي:

في القدس بائع خضرة من جورجيا برم زوجته

يفكر في قضاء إجازة أو في طلاء البيت

في القدس توراة وكهل جاء من منها بن العليا

يفقه فتية البولون في أحكامها

في القدس شرطي من الأحباش

يغلق شارعا في السوق

رشاش على مستوطن لم يبلغ العشرين

قبعة تحيي حائط المبكي

وسياح من الإفرنج شقر لا يرون القدس إطلاقا[1]

من خلال هذه الأبيات التي تناولها تميم في قصيدته التي تنطوي تحت عنوان في القدس فنجد أن هذا العنوان يتناص تناصا متطابقا ومتسلسلا مع قصيدة لمحمود درويش عنوانها (في القدس) وردت في ديوانه (لا تعتذر عما فعلت) حيث يقول :

في القدس ، أعني داخل السور القديم.

أسير من زمن إلى زمن بلا ذكرى

تصوبني ، فإن الأنبياء هناك يقسمون

تاريخ المقدس ...يصعدون إلى السماء

ويرجعون أقل إحباطا وحزنا ، فالمحبة

والسلام مقدسان وقادمان إلى المدينة.[2]

---

[1]– البرغوثي ، ديوان في القدس ، ص 7.

[2]– محمد درويش ، لا تعتذر عما فعلت ، دار رياض الريس للكتب والنشر , ط1 , ص 47.

كتب درويش قصيدته بعد زيارة المدينة وعبر فيها عن شعوره الذي إنتابه وعن فرحه الكبير ... وكتب تميم قصيدته أيضا إثر زيارة المدينة وكلاهما كتبا من خلال الزيارة الواقع المرير الذي تمر به عاصمة وطنهم فلسطين.

3-3- التناص التاريخي :

يتمثل هذا النوع من التناص في تداخل نصوص تاريخية منتقاة من النص الأصلي مؤدية غرضا فنيا أو فكريا أو كلاهما معا .[1]

والشاعر في توظيفه للشخصيات التاريخية والأحداث ، فهو ليس ملزم بالجانب الموضوعي ودقة الأحداث التاريخية كالمؤرخ وإنما يخضع التاريخ لذائقته وأحاسيسه ومن يمتزج ما هو ذاتي بما هو موضوعي ، وما هو خيالي بما هو حقيقي.

ويمكن تمثيل هذا التناص بنموذج من شعر فدوى طوقان ، حيث تقول في قصيدة " آهات أمام الشباك التصاريح عند جسر النبي" نقول :

ويد تصفق شباك التصاريح

تسد الدرب في وجه الزحام

آه، إنسانيتي تنزف ، قلبي

يقطر المر، دمي سم ونار

(عرب ، فوضى ، كلاب) !

آه، وامعتصماه

آه يا ثار العشيرة

كل ما أملكه اليوم انتظار

ما الذي نص جناح الوقت

من كسح أقدام الظهيرة

---

[1]– أحمد الزغبي ، التناص نظريا وتطبيقيا ، المرجع السابق، ص 171.

يجلد القبظ جبيني

عرقي يسقط ماحل في جفوني

آه جرحي

مرغ الجلا جرحي في الرغام[1]

ويتبين لنا هذا التناص في كلمة " وامعتصماه" مع القصة التاريخية الشهيرة والتي تروي أن يوما كان الخليفة المعتصم بالله هارون الرشيد جالسا في مجلسه والكأس في يده، فبلغه أن إمرأة شريفة في الأسر عند كفار الروم في مدينة عمورية قد لطمها العلج على وجهها، فصاحت هذه المرأة وامعتصماه فسخر منها ، فلما سمع ذلك المعتصم ناوله كأسه لساقيه قائلا: والله لا شربته إلا بعد فك الشريفة من الأسر وقتل العلج، فنادى بغزوة عمورية ، و أمر عسكره بالحرب وخرجوا في سبعين ألف فرس، حتى فتح عمورية ولما دخلها كان يقول لبيك، وفك قيود الشريفة، وقال للساقي : أعطيني بكأسي التي أودعتها ، فأناه بها، فشربها وقال الآن طاب لي الشراب.

3-4- التنـــاص الأسطـوري :

نقصد به " استحضار الشاعر بعض الأساطير القديمة وتوظيفها في سياقات قصدية لتعيين رؤية معاصرة يراها الشاعر في القضية التي يطرحها فيستعين بأسطورة ما تعزز هذه الرؤية، بحيث يأتي هذا التناص أو التوظيف أو الاستعانة بالأسطورة منسجما مع سياق القصيدة وفيه إثراء وتجديد وتعميقا للأبعاد الفكرية والفنية فيهما".[2]

يوظف إبراهيم نصر الله " أسطورة تموز" في قصيدة " راية القلب" في سياق الحرب التي يديرها في كل أجزاء القصيدة بين الموت والحياة ، وجسد تناص أسطورة تموز في

---

[1]– فدوى طوقان : الأعمال الشعرية الكاملة– المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1993، ص 529–531.

[2]– أحمد الزغبي ، التناص نظريا وتطبيقيا ، المرجع السابق، ص 104.

القصيدة رؤية الشاعر لواقع الصراع بين عناصر الحياة المتمثلة في " عودة الربيع والخصوبة والولادة من جديد" وأقنعة الموت المتمثلة في " الجفاف والقتل والاحتلال" وهذا الصراع صورة عن الحرب والمواجهة ما بين الشاعر / الحياة والعدو المحتل / الموت : يقول الشاعر مخاطبا الموت :

أين ولدت ؟!

وكيف تكاثرت ...

كيف استطعت

أن تغافل أجدادنا

كيف باغت " تموز"

كيف تخفيت في ثوب أفعى[1]

وتنطوي أسطورة تموز على ثنائية الصراع ما بين الموت والحياة...

ولقد سار تميم البرغوثي مسار سابقيه ومعاصريه في استلهام بعض النصوص الدينية وتفعيلها في نصوصه الشعرية المبدعة .

المبحث الرابع : أهمية التناص مع القرآن الكريم

استحضر الأدب الحديث المعاصر القرآن الكريم بوصفه مصدرا من مصادر الاستشهاد والأدبي و اللغوي .

يتسم ذروة البيان والفصاحة ، وبوصفه كتابا دينيا يمنح الخطاب الشعري سمة التصديق، فيجعله مفتوحا على التأويل والتفسير ، في الذات الإنسانية وبإختصار يعمل على إنتاج دلالة مؤازرة للنص بالتضمين أو التلميح ، ويكاد لا يخلو خطاب شعري حداثي من استدعائه و امتصاصه ، ويصل الإمتصاص إلى درجة الذوبان حتى نكاد لا نفصل فيه بين

[1]– إبراهيم نصر الله : حطب أخضر ، دار الشروق ، عمان ، 1991 ، ص 159–160.

الخطاب الحاضر و الخطاب الغائب نتيجة لكثافة الاستدعاء من ناحية وامتزاجه بنسيج الخطاب الشعري من ناحية أخرى ، وهو امتزاج يكاد يتخلص نهائيا من السياق القرآني .[1]

ويعد القرآن الكريم رمزا للمثل والقدوة والعظة ، والنصوص القرآنية قادرة بلا شك – على إلهام الشاعر بما تحويه من معان متجددة – ، فإن استدعاء النصوص القرآنية هو أحد السبل لإرتقاء الشعر ، فلهذه الاستدعاءات رؤى خاصة تتجانس وتتلاءم وتقوي الموقف الشعري " فالنصوص الغائبة" هي العتبات أو الشفرات التي يمكن من خلالها الدخول إلى النص الحاضر وهو ما يجعل في النص نكهة وجمالية عند المتلقي يربطها بجذور معينة يستمتع خلال عملية تلمسه لها.

ورحم الله أبا العلاء المعري (ت 449 هـ) الذي ذكر في رسالته الغفران إن الجودة الفنية في الشعر لا تكفي وإنما لابد من أي يكون معها مضمون منسجم مع الرؤية الدينية العامة للحياة والوجود والكون والمصير ، فهو أفق للتفكير ، ولا يمكن الاستغناء عنه ، ومرآة للوجدان ينصقل بإنصقالها ، ويتغيم بإنغيامها ، إن حرث المين أجدب و أكدى ، وإن رد الصدق ارتوى وروى.[2]

[1]– مناورات شعرية ، محمد عبد المطلب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1 ، 1996 ، ص 49–50.

[2]– أبو العلا المعري أو متاهات القول ، عبد الفتاح كيليطو ، دار تبقال ، دار البيضاء ، ط1، 2000 ، ص 24.

خلاصة الفصل الأول:

استطاع الشاعر ببراعة تامة تضمين شعره بالموروث الديني ، ليجعله مناسبا مع المعنى المراد تبليغه بكل ما يحمله من ثقل التأثير والفاعلية وصولا إلى الفكرة المنشودة هنا يتضح لنا بأن الموروث الديني أصبح يشكل منحا هاما من مناحي القصيدة المعاصرة ويعتبر تميم البرغوثي من ضمن الشعراء الذين تفاعلوا مع التناص الديني...

الفصل الثاني

مظاهر التناص القرآني في ديوان" في القدس" لتميم البرغوثي

1.التناص القرآني

2.التناص مع قصص الأنبياء

سنتطرق في هذا النص إلى جانب التطبيقي والذي سنركز فيه على دراسة التناص من خلال أشعار الشاعر الفلسطيني المعاصر تميم البرغوثي الذي يحارب الكيان الصهيوني بقلمه ولسانه من أجل قضية وطنه وشعبه...

والمنهج الذي سنسير عليه في هذا الجانب التطبيقي ، أننا سنبدأ بآيات من شعر تميم البرغوثي ثم نتبعه بالآية التي تناصها ذلك النص ، ومن جملة من التناصات القرآنية نجد:

المبحث الأول: التناص القرآني

من التناصات القرآنية التي ذكرها الشاعر تميم البرغوثي في شعره هي :

نموذج 1 :

في قصيدة " في القدس"

وظف الشاعر تميم البرغوثي تناصا قرآنيا في قصيدته " في القدس" في قوله :" تراهم يأخذون لبعضهم صورا مع إمرأة تبيع الفجل في الساحات طوال اليوم".[1]

تناص مع قوله تعالى :﴿**وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ** ﴾**سورة الأعراف الآية (198)**

أو قوله تعالى : ﴿**وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ** ﴾**سورة الشورى الآية (45)** .

يقول ابن كثير في تفسير الآية الأولى : " تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك ..." ويقصد به : يقابلونك بعيون مصورة كأنها ناظرة ، وهي جماد ، ولهذا عاملهم معاملة من يعقل ، لأنها على صور مصورة كالإنسان فقال : " وتراهم ينظرون إليك" فعبر عنها بضمير من يعقل.[2]

وفي تفسير الآية الثانية : " تراهم يعرضون عليها" أي على النار الذي قد إعتراهم بما أسلفوا من عصيان الله.[3]

ولعل الشاعر يريد أن يصور تلك المشاهد على واقع بارد عديم الاحساس بحال المدينة وأهلها ، محتلوها قوم عرفوا بمنهجية فاقت الوصف ، فيصورها الشاعر فيهم بأنهم اغتصبوا المدينة منتعلين أعالي الغيوم ، مختالين بعدتهم وعتادهم.

---

[1]– تميم البرغوثي ، في القدس، المرجع السابق، ص 8.

[2]– ابن كثير ، دار ابن حزم، دط، ص 176 .

[3]– المرجع نفسه ، ص 488.

نموذج 2 :

ويتواصل تميم البرغوثي في نفس القصيدة من قصيدته " في القدس" حيث وظف تناصا قرآنيا في قوله :

أحسيت أن زيارة سنريح عن وجه المدينة يا بني

حجاب واقعها السميك لكي ترى فيها هواك

في القدس كل فتى سواك[1]

تناصها الشاعر من قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾سورة الكهف الآية (9-10).

يقول ابن كثير في تفسير الآية : " أم أحسبت أن أصحاب الكهف والرقيم" هذا إخبار عن قصة أصحاب الكهف على سبيل الإجمال والاختصار ثم بسطها بعد ذلك فقال " ام حسبت" يعني يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا أي أمرهم عجيبا في قدرتنا وسلطاننا فإن خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار وتسخير الشمس والقمر والكواكب وغير ذلك من الآيات العظيمة الدالة على قدرة الله تعالى ، وهنا الشاعر تميم البرغوثي يتألم من حال الفلسطيني ونفس الفلسطيني الذي عاش حال من الضعف الذي لم تتعوده كرامة الفلسطيني وشموخه ، لتعلو فيه صرخة يرد بها كل ما رسمه الواقع ووثقته أنامل التاريخ.[2]

نموذج 3 :

يتواصل الشاعر في نفس القصيدة " في القدس" حيث يقول :

في كل من وطئ الثرى

كانوا الهوامش في الكتاب فأصبحوا نص المدينة قبلنا

---

[1]– تميم البرغوثي ، في القدس، المرجع السابق ، ص 8.

[2]– ابن كثير ، ص 294.

يا كاتب التاريخ ماذا جد فاستثنينا. [1]

تناصها الشاعر من قوله تعالى :﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (5) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾سورة طه الآية (5-6) .

يقول ابن كثير في تفسير الآية :" له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى" أي الجميع ملكه وفي قبضته وتحت تصريفه ومشيئته وإرادته وحكمه وهو خالق ذلك ومالكه وإلهه ، لا إله سواه ، ولا رب غيره . [2]

" وما تحت الثرى" ما تحت الأرض السابعة.

والشاعر هنا عاد إلى عصور عاشها في ثوان ، وفي السيارة التي قضى سائقها بإنتهاء الرحلة منحرفا بسيارته شمالا لإجراء منعه من دخول القدس.

نموذج 4 :

وظف الشاعر تميم البرغوثي في نفس القصيدة " في القدس" تناصا قرآنيا آخرا في شعره ، حيث يقول :

أرأيتها ضاقت علينا وحدنا !

يا شيخ فلتعد الكتابة والقراءة مرة أخرى ، آراك لحنن[3]

تناصها الشاعر من قوله تعالى :﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾سورة التوبة الآية (25) أو قوله تعالى :﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ سورة التوبة الآية (118)

أو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ سورة العنكبوت الآية (33)

---

[1]– تميم البرغوثي ، في القدس، المرجع السابق ، ص 11.

[2]– ابن كثير ، المرجع السابق، ص 312.

[3]– تميم البرغوثي: في القدس ، المرجع السابق، ص 12.

يقول ابن كثير في تفسير الآية الأولى : قال ابن جريح عن مجاهد : هذه أول آية نزلت من سورة " براءة" يذكر تعالى للمؤمنين فضله عليهم وإحسانه لديهم في نصره إياهم في مواطن كثيرة من غزواتهم مع رسوله وأن ذلك من عنده تعالى وبتأييده وتقديره ، لا بعددهم ولا بعددهم وننبههم على أن النصر من عنده.

نجد هنا الشاعر هنا ضاقت به الحياة ولم يجد من يساعده في تحرير وطنه من الكيان الصهيوني ، وصار همه الوحيد الإعادة في الكتابة والقراءة مرة أخرى لكي يحرروا فلسطين من يدي إسرائيل .

نموذج 5 :

في قصيدة الجليل :

وظف الشاعر في قصيدة " الجليل" تناصا قرآنيا ، حيث تحدث في ديوانه ، عن الجليل وأهل القرى ، حيث شبه الجليل بإنسان سلم ويحييه ، وشبه القرى بإنسان يزين، كما تغزل تميم البرغوثي في هذه الأبيات بالجليل ، ويتحدث عن معالم الخلابة الجميلة التي توجد فيه ، فهو بداية يلقي السلام عليها مخاطبا إياها بأجمل الألفاظ ، فهي بنظره أجمل القرى والحواضر ، وأجمل ما رأته عيون مات هاجروا ومن لم يهاجر .

حيث يقول في شعره :

سلام على زين القرى والحواضر ومن هاجروا فيها ومن لم يهاجر[1]

تناصها الشاعر من قوله تعالى :﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾سورة القدر الآية (4-5) .

أو قوله تعالى : ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (58) وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾سورة يس الآية (58-59).

وردت هذه الآية الأولى : على المؤمنين فهي سلام على المؤمنين من كل سوء وحض لهم من كل شر من غروب شمسها إلى طلوع فجرها ، ولأجل هذا الفضل العميم والخير

[1]– تميم البرغوثي: في القدس ، المرجع السابق، ص 13.

العظيم ، فقد حصن الرسول صلى الله عليه وسلم العشر الأواخر من رمضان بمزيد من الاجتهاد في العبادة.

يقول الزمخشري في تفسير الآية الأولى : سلام هي : الجملة هنا مكونة من مبتدأ وخبر والخبر فيها مقدم والتقدير هي سلامٌ ، أي هذه الليلة سلام ووصفها الله تعالى بالسلام، لكثرة ما يسلم فيها ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومغفرة الذنوب " حتى مطلع الفجر" أي إلى طلوع الفجر إنتهت ليلة القدر.

نموذج 6 :

وفي نفس القصيدة " الجليل" يتواصل تميم مع آية قرآنية أخرى ، حيث يقول :

ونحسبه أرضا بعيدا مثالها تضيق بها ذرعا جمال المسافر[1]

فقد تناص الشاعر تميم في هذا البيت لفظتين في (تحسبه / ذرعا) في صدر البيت تناصها مع قوله تعالى : ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾سورة النور (15-16) .

أو قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾سورة آل عمران الآية (169)

يقول ابن كثير في تفسير الآية الأولى : " وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم" أي تقولون ما تقولون في شأن أم المؤمنين وتحسبون ذلك يسيرا ولم لم تكن زوجة النبي صلى الله عليه وسلم لما كان هينا ، فكيف وهي زوجة النبي الأمي ، خاتم الأنبياء و سيد المرسلين. [2]

وفي عجز البيت تناص الشاعر مع قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾سورة هود ، الآية (77)

---

[1]– تميم البرغوثي: في القدس ، المرجع السابق، ص 13.

[2]– ابن كثير ، ص 351.

أو قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾سورة العنكبوت ، الآية (33)

نموذج 7 :

وظف الشاعر تناصا قرآنيا في قصيدته " الجليل " حيث يقول :

إلى أننا سوف تلقى الرشاد

كأن السيوف الشيوخ هنا ، رقية أو ضماد

وفي وسط الشام تغدو السيوف رموز الوداعة

وتغدوا الطيور رموز العناد [1]

تناصها الشاعر مع قوله تعالى : ﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾سورة غافرالآية (29).

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية :" وما أهديكم إلا سبل الرشاد" أي وما أدعوكم إلا إلى طريق الحق والصدق والرشد وقد كذب أيضا في ذلك، وإن كان قومه قد أطاعوه واتبعوه.[2]

وهنا الشاعر تميم البرغوثي يريد أن يلقي سبيل الرشاد والنجاح في إخراج الكيان الصهيوني من بلاده...

نموذج 8 :

في قصيدة الجليل تحدث تميم البرغوثي في ديوانه " في القدس" عن الجليل وأهل القرى، حيث شبه الجليل بإنسان سلم عليه الشاعر ويحييه، وشبه القرى بإنسان يزين، كما تغزل تميم في هذه الأبيات بالجليل ويتحدث عن معالم الخلابة الجميلة التي توجد فيه، فهو بداية يلقى السلام عليها مخاطبا إياها بأجمل الألفاظ، فهي بنظره أجمل القرى والحواضر، وأجمل ما رأته عيون من هاجروا ومن لم يهاجروا ، حيث يقول :

---

[1]– تميم البرغوثي ، في القدس، المرجع السابق، ص 15.

[2]– ابن كثير ، ص 352.

سلام على زين القرى والحواضر ومن هاجروا منها ومن لم يهاجروا

تناص الشاعر سلام من قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾سورة القدر الآية (04-05)

فقد وردت هذه الآية على المؤمنين فهي سلام للمؤمنين من كل سوء وحصن لهم من كل شر من غروب شمسها إلى طلوع فجرها، ولأجل هذا الفضل العميم والخير العظيم فقد حصن الرسول صلى الله عليه وسلم العشر الأواخر من رمضان بمزيد من الاجتهاد في العبادة.

نموذج 9 :

وفي نفس القصيدة (الجليل) يتواصل تميم مع آية قرآنية أخرى، حيث يقول :

ونحسبه أرضا بعيدا مثالها تضيق بها ذرعا جمال المسافر[1]

تحدث هنا الشاعر تميم البرغوثي عن سيرة مرج ابن عامر، فعندما تمر بهم سيرته ، يطربوا و يستلذوا لسماع قصة ساحرة تلقى على أحد المنابر، جعلتهم يسرحوا بتفكيرهم وخيالهم، ونحن نظنه من الأراضي التي يصعب الوصول إليها ، التي يضيف المسافرون ذرعا وهم يحاولون الوصول إليها.

أو قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾سورة آل عمران الآية (169)

يقول أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما جاءت ملائكتنا لوطا ، ساءه مجيئهم وهو فعل من السوء ، (وضاق بهم) بمجيئهم (ذرعا) يقول : وضاقت نفسه غما بمجيئهم، وذلك أنه لم يكن يعلم أنهم رسل الله في حال ما ساءه مجيئهم...

نموذج 10 :

[1]– تميم البرغوثي ، في القدس، المرجع السابق، ص 13.

وفي نفس القصيدة (الجليل) الذي تحدث فيها الشاعر تميم عن مرج ابن عامر وعن الجليل وكأنه رسم بريشته خريطة شعرية لفلسطين ... استقى لغة القرآن وآياته و مزجها في بنية النص ، حيث يقول : **صبرا جميلا يزيد الظمأ**

" **والظمأ**" وهي مقصورة هكذا ، لفظة لا تمت بشيء إلى الظمأ المعجمي، وهي تجمع شمل الظماة إلى الماء والعدل من كل جيل .[1]

يتناص الشاعر في الأسطر الشعرية السابقة تناصا تصادميا مع الآية القرآنية الواردة في سورة يوسف ، حيث يقول الله تعالى : ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ** ﴾**سورة يوسف الآية (18)**.

فقد وردت هذه الآية على لسان سيدنا يعقوب حين ألقى أبناؤه أخاهم يوسف في الجب وجاءوا يبكون متهمين الذئب بأكله، فيردد يعقوب عليه السلام هذه العبارات (صبر جميل) ليعبر عن صبره وتحمله غياب يوسف.

ولكن الشاعر يورد الصبر الذي لا يفيد في هذا الزمن الصعب، فالصبر في نظره يزيد الظمأ والعطش وكأنه يريد من العربي أن لا يصبر على قتل الصهيوني واحتلال أرضه وإلقائه بالجب...

أو في قوله تعالى :﴿**وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ** ﴾**سورة الطور الآية (48)**

أو قول تعالى:﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ** ﴾**سورة غافر الآية (55)**

أو قول تعالى :﴿**وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا** ﴾**سورة المزمل الآية (10)**

وفي نفس هذه القصيدة (الجليل)يتواصل مع آية قرآنية أخرى، حين يقول :

جليل هو النص ينذر أعدائنا بالزوال

وسوء الوجوه ويعلمنا أننا

سنجوس خلال الديار[1]

[1]– تميم البرغوثي ، في القدس، المرجع السابق، ص 16.

يقول ابن كثير في تفسير الآية الأولى : " فصبر جميل" أي " فأصبر صبرا جميلا" على هذا الأمر الذي اتفقتم عليه حتى يفرجه الله بعونه ولظمه.

" والله المستعان على ما تصفون" أي على ما تذكرون من الكذب والمحال.

نموذج11 :

وفي قصيدة الجليل : يتحدث الشاعر تميم البرغوثي عن القضية الفلسطينية ويدعو الأمم والشعوب بأن يأخذوها وينثروها على ذوقكم ... حيث يقول :

يا أيها الناس هذا الوليد الجليل لكم[2]

تناصها الشاعر مع قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ -22- الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾**سورة البقرة الآية (22/21)**

أو قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**﴾**سورة الحج الآية (01)**

أمر الله عباده بتقواه ، ومخبرا لهم بما يستقبلون من أهوال يوم القيامة وزلازلها و أحوالها ...

وظف الشاعر تميم البرغوثي تناصا قرآنيا في قصيدة الجليل في قوله : " يا أيها الناس هذا الوليد الجليل لكم فتعالوا خذوه أنثروه على ذوقكم كالأرز على رؤوس العائدين بليل له حصة من هوى واحتفال سيكثر إخوته في رؤوس الجبال".

في النص السابق تنانص قرآنية مع قوله تعالى : ﴿**يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾ **(سورة الفرقان ، الآيتان (21-22))**

أو مع قوله تعالى : ﴿**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله الغني الحميد**﴾**(سورة فاطر ، الآية 15)**

يقول الزمخشري في تفسير الآية الأولى :" و يا" حرف وضع في أصله لنداء البعيد ، صوت يهتف به الرجل بمن يناديه ، وأما نداء القريب فله أي والهمزة ، ثم استعمل في

---

[1]– تميم البرغوثي ، في القدس، المرجع السابق، ص 17.

[2]–تميم البرغوثي ، في القدس ، المرجع السابق ، ص 18 .

مناداة من سها و عقل وإن قرب ، تنزيلا له منزلة من بعد ، فإن نودي به القريب المفاطن فذلك للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معنى به جدا .

ولعل الشاعر يريد أن ينبه كل الناس بقضيته حول القدس، وربما يقصد بالولد هنا فلسطين التي هي تنتمي إليها كل العرب والمسلمين ، ولعل الشاعر يريد أن ينبه كل الناس بقضيته حول القدس ، سواء البعيد أو القريب الكافر أو المسلم المحب أو الكاره... وربما يقصد بالولد هنا فلسطين التي هي تنتمي إليها كل العرب والمسلمين.

نموذج 12 :

وفي نفس القصيدة " الجليل" يتواصل الشاعر مع آيات قرآنية تناصها من قوله حيث يقول :

جليل هو النص ينذر أعداءنا بالزوال

وسوء الوجوه ولعلمنا أننا

سنجوس خلال الديار[1]

يقول ابن الكثير في تفسيره للآية الكريمة : " فإذا جاء وعد أولاهما " أي بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد" أي سلطانا عليكم جندا من خلقنا أولى بأس شديد ، أي قوة وعدة و سلطة شديدة " فجاسوا خلال الديار" أي تملكوا بلادكم وسلكوا خلال بيوتكم أي بينها ووسطها ، وانصرفوا ذاهبين وجاثين لا يخافون أحد " وكان وعدا مفعولا" فقد اختلف هنا المفسرون من السلف والخلف في هؤلاء المسلطين عليهم : من هم ؟ فعن ابن عباس وقتادة أنه جالوت الجزري وجنوده سلط عليهم أولا ثم أديلو عليه بعد ذلك ، قتل داود جالوت ولهذا قال :" ثم رددنا لكم الكرة عليهم".

[1]– ابن كثير ، ص 237.

يتحدث تميم في هذه الأسطر أنه سيجوسون خلال الديار ويدخلون عاصمتهم القدس معلنين هزيمة إسرائيل مرة أخرى تحقيق لوعد الله.

فقد تناص تميم (سنجوس) من قوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾سورة الإسراء الآية (05)

جاءت هذه الآية متحدثة عن بني إسرائيل ، فقد تعهد الله لبني إسرائيل بقيام دولتين لهم في هذه الأرض ، وبين أنهم سيفسدون تلك الدولتين فسادا عظيما ، فالدولة الأولى التي أقامها هي التي أقامها داوود عليه السلام وسليمان عليهم السلام ، فأفسدوا في الأرض وأكثروا فيها الفساد وانحرفوا عن منهج الأنبياء ...[1]

ونجد في نفس القصيدة تناصا آخرا في (وسوء الوجوه) ، حيث يأخذ البرغوثي تناصا قرآنيا غير مباشرا في قوله تعالى :﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾سورة الإسراء الآية (07)

من خلال هذا النص القرآني نجد الشاعر يقيم علاقة تناصية مع الآيات القرآنية ليدلل على زوال اليهود، وعلى أن المسلمين سيجوسون خلال ديارهم ويلحقوا الإساءة بهم.

نموذج 13 :

وفي قصيدة (التخميس) : يتناص الشاعر تناصا إشاريا مع القرآن في موضعين اثنين الأول حين يقول :

فيادهر مهما كنت نارا تضرم فنحن كإبراهيم في النار نسلم

عجبت لعبد الدهر ما يتعلم أفي كل يوم ذا المد مستق مقدم

قفاه على الإقدام للوجه لائم [2]

هنا يتواصل الشاعر مع الآية القرآنية التي صورت قصة إبراهيم عليه السلام وما تعرض له من إيذاء انتهى بإلقائه بالنار التي كانت بأمر الله عز وجل بردا وسلاما ، حيث

---

[1]– محمد جرادات: التناص الديني في ديوان تميم البرغوثي، ص17

https://pup-pit.alwatanvoice.com/articles/2001/07/04/2388

[2]–تميم البرغوثي ، في القدس ، المرجع السابق ، ص 117.

تناصيها الشاعر من قوله تعالى : ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾سورة الأنبياء الآية (69)

هنا الشاعر تميم البرغوثي يعبر عن معاناة الشعر الفلسطيني إبراهيم الذي يلقى في نار الاحتلال والتي ستكون بردا وسلاما عليه، كما على أبيه إبراهيم من قبله، وهنا يزرع تميم في نفوس أبناء شعبه الأمل مبشرا إياهم بخلاص قادم ينهى أوجاعهم وأن الليل سيزول مهما طال.

يقول ابن كثير في تفسير الآية الأولى :" قلنا يا نار كوني بردا وسلاما " أي لم يبق في الأرض إلا طفيت وقال كعب الأخبار لم ينتفع أحد يومئذ بنار ولم تحرق النار من إبراهيم .

نموذج 14 :

تناصا قرآنيا آخر من نفس القصيدة التخميس " على قدر أهل العزم " يقول تميم البرغوثي :

أقلب تسلح فالحياة وقيعة وربك ستار والنفوس مبيعة

وفيك ابن حمدان وفي الناس شيعة تشرف عدنان به لا ربيعة

وتفتخر الدنيا به لا العواصم [1]

يدعو الشاعر هنا إلى بيع النفس لله عز وجل بإعتباره شاعر ملتزما بأدب المقاومة وذلك بمقاومة والجهاد ضد المحتلين تحقيقا لما أمر به الله عباده بمقاومة الظلم وخوض المعركة ضد النشر.

يتناص تميم من قوله تعالى :﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾سورة التوبة الآية (111)

[1]– المرجع نفسه ، ص 119.

يقول أبو جعفر ، يقول الله تعالى : إن الله ابتاع من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة، ووعدهم الجنة جل ثناؤه ، وعدا عليه حقا أن يوفي لهم به ، في كتبه المنزلة : التوراة والإنجيل والقرآن ، إذ هم وفوا بما عاهدوا الله، فقاتلوا في سبيله ونصرة دينه.

يقول ابن كثير في تفسير الآية :" إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم..." أي خبر تعالى أنه عاوض عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم إذ بدلوها في سبيله بالجنة ، وهذا من فضله وكرمه وإحسانه ، فإنه قبل العوض عما يملكه بما تفضل به على عباده المطيعين له.

يقول ابن كثير في تفسير الآية الأولى :" وسبق الذين كفروا جهنم زمرا" أي يخبر تعالى عن حال الأشقياء الكفار كيف يساقون إلى النار ؟ وإنما يساقون سوقا عنيفا بزجر وتهديد ووعيد.

وفي قصيدة (الموت فينا وفيهم الفزع) إلى المقاومة في غزة

نجد تميم البرغوثي يتناص مع المفردة القرآنية وليس الآية بأكملها ، حيث يقول :

يأتون من كل قرية زمرا إلى طريق الله ترتفع[1]

جاء التناص في لفظة زمرا تناصها الشاعر من قوله تعالى :﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾**سورة الزمر الآية (71)**

وهنا حشروا الذين كفروا بالله إلى ناره التي أعدها لهم يوم القيامة جماعات ، جماعة ، جماعة ، وحزبا ، حزبا...

نموذج 15 :

في قصيدة (يا هيبة العرش الخلي من الملوك) تناص الشاعر مع مفردة قرآنية ، حيث يقول:

وأتل عليهم من الذكر شيئا[1]

[1]–تميم البرغوثي ، في القدس ، المرجع السابق ، ص 46 .

تناصها الشاعر مع قوله تعالى :﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ –27– لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾سورة المائدة الآية (27–28)

أو قوله تعالى :﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴾سورة يونس الآية (71)

يقول الله تعالى لنبيه ، صلوات الله وسلامه عليه: واتل عليهم أي أخبرهم وأقصص عليهم أي على كفار مكة ، الذين يكذبونك ويخالفونك (نبأ نوح) وكيف أهلكهم، ودمرهم بالغرق أجمعين عن آخرهم ليحذر هؤلاء أن يصيبهم من الهلاك ، والدمار ما أصاب أولئك.

والله يأمر نبيه محمدا أن يقص على الصحابة قصتي ابن آدم في الآية الأولى وقصة نوح عليه السلام في الآية الثانية والشاعر يأمر الشعوب والملوك بأن يتحدوا مع الشعب الفلسطيني.

يقول ابن كثير في تفسير الآية الأولى :" واتل عليهم نبأ بني آدم بالحق"

قول تعالى مبينا و قيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر بني آدم لصلبه ، في قول الجمهور ، وهما هابيل وقابيل كيف عد أحدهما على الآخر ، فقتله بغيا عليه وحسدا له، فيها وهبه الله من النعمة وتقبل القربان الذي أخلص فيه الله عز وجل ، ؟؟؟؟ المقتول بوضع الأثار والدخول إلى الجنة ، وخاب القاتل ورجع بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة ، فقال تعالى : (واتل عليهم نبأ بني آدم بالحق) أي : واقصص على هؤلاء البغاة الحسد ، إخوان الخنازير والقردة من اليهود وأمثالهم وأشباههم ، خبر بني آدم وهما هابيل وقابيل فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف .

المبحث الثاني : تناصات مع قصص الأنبياء

[1]–تميم البرغوثي ، في القدس ، المرجع السابق ، ص 44 .

1- مع عيسى عليه السلام :

لقد ظهرت في قصيدة (الجليل) شخصية عيسى بن مريم واضحة جدا حيث تنظر البشرية بأكملها تزول المسيح عليه السلام لتخليص البشرية من الظلم والاضطهاد والشر ، لأن عيسى عليه السلام هو الأمل أو بالأحرى النور في النجاة ، حيث قال :

جليل هو الولد الناصري الذي

يرتقي كل يوم صليبا

فيحمله لا أحدد من منهما يحمل الآن صاحبه

ويسير إلى القدس مستشهدا حافيا

ويحسبه الناس جغرافيا.[1]

وعند ملاحظة القصيدة نجد أن الولد الناصري الذي تكلم عليه البرغوثي معناه هو الفلسطيني الذي يقدم دمه فداء لوطنه شهيدا ، فلقد إستحضر الصورة الدينية بالتناص الشعري يعمل على تقريب الفكرة وتوضيح الصورة الشعرية.

2- مع محمد صلى الله عليه وسلم :

نجد الشاعر في قصيدته (قلبي ما بين عينيا إعتذارا يا سماء) يتحدث عن معجزة الإسراء والمعراج التي ذكرها القرآن الكريم في آياته ، حيث يقول :

أبلغي في ليلة الإسراء من بالمسجد الأقصى يصلي من نبي أو إمام

إسمعوا يا من عليهم صلوات الله سرب من حمام وآذان في الأعالي يتردد

بينكم من كلم الله جهارا

والذي لم يصل نارا

والذي قد أتعب الناس إنتظارا

ليلة المعراج في المحراب من خلف محمد

نحن لسنا أولياء أو عبادا صالحين[1]

[1]- المرجع السابق ، ص 21.

وهنا يخاطب تميم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وجميع الأنبياء الذين أمر بهم في المسجد الأقصى خلفه موسى وإبراهيم وعيسى وإسماعيل عليهم السلام أجمعين ، ثم يعتذر لهم لما وصل إليه حال الناس من ضياع للقيم وموت للضمائر كما هو الحال عليه لما يحدث في غزة هاته الأيام.

3- مع نوح عليه السلام :

وظف الشاعر تميم البرغوثي في قصيدته (لا شيء جذريا) فنجد أن الشاعر قد إستدعى شخصية نوح عليه السلام متحدثا مع الحمامة و الغراب ولقد وردت هاته القصة في كتاب (قصص الأنبياء لإبن كثير) ، حيث جاء كيف علم نوح أن البلاد قد غرقت ؟ قال بعث الغراب يأتيه بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت .[2]

قال : ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجلها ، فعلم أن البلاد قد غرقت فطوقها الخضرة التي في عنقها ودعا لها أن تكون في أنس وأمان، فمن ثم تألف البيوت ، فلذا تعتبر الحمامة رمز سلام في كل الدنيا إلا عند الشاعر تميم البرغوثي فهي ليست كذلك ، حيث تحدث عن الطوفان واصفا الحمامة بالكذب وهي ليست رمزا للسلام وإنما رمز للعدو الصهيوني الذي يدعي حبه للسلام ، أما الغراب فهو أمريكا محذرا من الطوفان ، وهو الحرب إذا لم يتحقق السلام على الأرض ويقام العدل ، حيث يقول :

لا شيء جذريا

يواصل الحمام كذبه على أسطول نوح

ويواصل الغراب تحذيره

وتواصل السفن رحلتها من محيط لمحيط

أصبح الطوفان روتينا

---

[1]– تميم البرغوثي ، في القدس ، ص 77.

[2]– ابن كثير ، قصص الأنبياء.

كالمذهب في الموشح

وكذلك النجاة[1]

4- مع إسماعيل عليه السلام :

استحضر تميم في قصيدته (حديث الكساء) قصة إسماعيل عليه السلام وأمه ، حيث فجر الله عين الماء من تحت قدم إسماعيل عليه السلام بعد أن أرهقه العطش وأمه، وليس هذا فقط بل وإنما حادثة رؤيا إبراهيم عليه السلام وهو يذبح ابنه لولا أن تداركته نعمة الله وفضله ، حيث فداه الله بذبح عظيم.

يقول الشاعر في قصيدته (نثر موزون وشعر منثور في حديث الكساء ووحدة الأمة):

يا كساء النبي ارتفع راية عالية لبني الجارية

للذين إذا تركوا في المنافي وشقر الموانـي

فلا ماء يخرج من تحت أقدامهم

لا ولا وقد يأتي إليهم

و إن أخذوا ليضحي بهم

لا فداء لهم ينتزل من جنة ما

لا بيت تعلو قواعده فوقهم

فيجئ الحجيج إليهم بفاكهة الأربع النائية[2]

خلاصة الفصل :

مجمل القول بأن التناص ظاهرة حديثة الوجود ، فهي ليست موجودة إلا في الشعر الحديث ولذلك وجب علينا العمل لترسيخ دعائم علم التناص ، والدراسات التناصية للشعر و إبراز دوره وإمكاناته في الحفاظ على التراث ونستنتج أن الشاعر تميم البرغوثي أنه إحتوى

[1]- نفس المرجع ، ص 134.

[2]- تميم البرغوثي ، ديوان في القدس ، ص 44.

على الكثير من النصوص الغائبة فهو لم يكتفي بالتناص مع الشعر فقط، ولكنه تناص مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأيضا بعض الوقائع والأحداث التاريخية...

الخاتمة

وفي الأخير بعدما أنهينا مذكرتنا وصلنا إلى أن أسلوب الشاعر تميم البرغوثي مزيج بين تناصات كثيرة ومنها التناص القرآني ، ويمكننا أن نذكر جملة من النتائج التي تحصلنا عليها وأهمها :

- إستنتجنا أن الشاعر تميم البرغوثي كان متأثرا بالقرآن الكريم وهذا ما وجدناه في ديوانه في القدس ، حيث أنه إستعمل القرآن الكريم بكثرة.
- وكذلك وجدناه إستعمل أو إستخدم تناصات كثيرة من القرآن في ديوانه ونجد أنه إعتمد على التناص غير المباشر بكثرة في قصائده وكان للتناص غير المباشر دورا بارزا في إيصال المعنى و الفكرة وتوضيحها وزاد المعنى قوة ووضوحا.
- يمكننا أن ننسى وكذلك لا أهم خاصية توصلنا إليها أو استنتجناها هي أن الشاعر تميم البرغوثي في إستخدامالتناص في ديوانه أنه استعمل التناص غير المباشر فقط ولا وجود تماما للتناص المباشر وهاته هي أهم خاصية تحصلنا عليها.
- ولعل الهدف من هاته التناصات القرآنية هو توضيح الفكرة أو أن الشاعر البرغوثي قد أسهم في البناء التي من خلاله إستطاع أن يوصل فكرته أو رسالته.
- وفي الاخير نقول أن هدا العمل متواضع جدا وينقصه الخبرة والوقت وقد اشتهدنا قدار الاستطاعة

الملحق

الملحق :

التعريف بالشاعر تميم البرغوثي :

مولد ونشأة الشاعر تميم البرغوثي :

هو أحد الشعراء الفلسطنيين ولد في مدينة القاهرة في 13 حزيران 1977م أبوه كذلك شاعر مريد البرغوثي , وأمه الكاتبة المصرية رضوى عاشور .

في عام 1998 تمكن البرغوثي من العودة إلى فلسطين واقام اول امسية شعرية في قرية ديرغسانة قطاع رام الله وقد كتب هناك اول مجموعة شعرية سماها ميجنا باللهجة الفلسطينية العامية .

اشتهر البرغوثي باعماله التي تتناول قضايا الأمة وكان أول ظهور له على شاشة قناه أبو ظبي في برنامج أمير الشعراء وألقى خلاله قصيدة القدس التي حازت على إعجاب الكثيرين .

حياته العلمية :

حاصل على الدكتوراه في العلوم السياسية بواشنطن عام 2004

عمل أستاذ مساعد للعلوم السياسية بالجامعة الامريكية ومحاضرا في جامعة برلين الحرة

عمل بقسم الشؤون السياسية بالأمانة العامة للامم المتحدة

دواوينه المطبوعة :

- ديوان "ميجنا" 1999م وهو اول مجموعة شعرية .
- "المنظر" عن دار الشروق بالقاهرة 2002 ديوان باللهجة العامية المصرية .

- "قالولي بتحب مصر قلت مش عارف" عن دار الشروق بالقاهرة 2005 اللهجة العامية المصرية .
- "مقام العراق "عن أطلس للنشر بالقاهرة عام 2005
- "في القدس" عن دار الشروق بالقاهرة 2009 وهو بالعربية الفصحى ويعد من أشهر دواوينه الشعرية .

قائمة المصادر

والمراجع

القــرآن بروايـــة ورش :

قائمة المصادر والمراجع :

1.إبراهيم نصر الله : حطب أخضر ، دار الشروق ، عمان ، 1991.

ابن دريد : جمهرة اللغة ، ج1، مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1932.

2.ابن منظور : لسان العرب، مجلد 3 ، دط ، دت ، لبنان ، بيروت .

أبو العلاء المعري أو المتاهات القول : عبد الفتاح كيليطو ، دار توبقال ، دار البيضاء ، ط1، 2000.

3.أحمد الزغبي : التناص نظريا و تطبيقيا ، ط2، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2000.

4.تزفيتان دروق ، ميخائيل باختين : مبدأ الحواري ، ترجمة فخري صالح ، المؤسسات العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط3، 1996.

5.تميم البرغوثي ، ديوان تميم البرغوثي ، في القدس ، مطابع الأيام ، رام الله ، فلسطين

6.التناص في شعر تميم البرغوثي ، 20/8 ، من إعداد الباحثة : عبد المعطي أماني محمد عيش .

7.جمال مباركي: التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر ، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر.

8.رسالة ماجستير : الصورة الشعرية عن تميم البرغوثي ، من إعداد الباحث أسامة محمد القطاوي، 2017،

9.جماليات التناص في شعر تميم البرغوثي : ديوان في القدس، رسالة ماجستير ، جامعة العربي التبسي ، تبسة ، الجزائر.

10رولان بارت : لذة النص ، دار الشجرة للنشر والتوزيع ، باريس ، ط2، 2002.

11.سعيد سلام : التناص الرواية الجزائرية ، أنموذجا ، علم الكتب الحديث ،ط1 ، 2009.

12.المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار الشروق ، بيروت ، ط1، 2000 .
13.سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض ، تقديم ، ترجمة) ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، سوشير ، المغرب ، ط1، 1995
14.سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي والسياق ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3 ، 2006.
15.عز الدين إسماعيل : الأسس الجمالية في النقد العربي ، ط3 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1974.
16علي شلف : الفن والجمال ، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، القاهرة ، 1974.
17.فدوى طوقان : الأعمال الشعرية الكاملة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1، 1993.
18.كريستيفا جوليا : علم النص ، ت : فريد الزاهي .
19.لسان العرب ، ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم ، دار صادر ، بيروت ، ج7، مادة (نص).
20.ليديا وعد الله: التناص المعرفي في شعر عز الدين مناصرة.
21.محمد جرادات، التناص الديني في ديوان تميم البرغوثي
22.محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، مادة (جمل) ، دط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ج1.
23.محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري ، استراتيجية التناص ،دط ، المركز الثقافي العربي ، لبنان ، 1992.
24.محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري ، استراتيجية التناص.
25.محمود درويش ، ديوان محمود درويش , من الاعمال الاولى , ط1 , حزيران , دار رياض الريس , 2005.
26.محمود درويش ، لا تعتذر عما فعلت, دار رياض الريس , ط2
27.معجم الوسيط ، مادة (نصص) ، مصطفى إبراهيم وآخرون ، مجمع اللغة العربية ، دار الجياد، التراث العربي ، بيروت ، دت.
28.مناورات شعرية ، محمد عبد المطلب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1، 1996.

29.صحيح مسلم تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء ، التراث العربي ، بيروت ج1، دط، دت
30.إسماعيل جوهري الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور ، عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط2، 1404هـ.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات :

الإهداء

شكر وتقدير

مقدمة : .....أ

مدخل :مفهوم الجمال والجمالية 7

ماهية التناص القرآني في الدراسات النقدية والأدبية

المبحث الأول :ماهية التناص القرآني **12**

المبحث الثاني : نشأة التناص القرآني.....**14**

المبحث الثالث :أنواع التناص **18**

المبحث الرابع :أهمية التناص **29**

مظاهر التناص القرآني في ديوان" في القدس"

المبحث الأول :التناص القرآني **35**

المبحث الثاني :التناص مع قصص الأنبياء 49

الخاتمة 54

الملحق 56

قائمة المصادر والمراجع 59

فهرس المحتويات 63

الحمد لله

الذي بنعمته تتم الصالحات

الملخص :

التناص ظاهرة أدبية نالت إهتمام الباحثين من بينهم الباحثة البلغارية جوليا كريستيفيا فهذا المصطلح يعد وسيلة هامة وضرورية في الكشف عن النصوص المتداخلة في النص الواحد .

يقوم هذا البحث على دراسة جماليات التناص القرآني " في ديوان في القدس" لتميم البرغوثي ، وقد اشتمل على مقدمة وفصلين وخاتمة.

كما يتناول تعريف التناص ، و نشأته عند العرب والغرب وأنواعه وأهميته , وقد حاولنا من خلاله التحري عن بعض مظاهر التناص القرآني في الديوان.

الكلمات المفتاحية :

التناص – الميتناص – القرآن – التفاعل بين النصوص .

Summary :

Intertextuality is a literary phenomenon that has attracted the attention of researchers, including the Bulgarian researcher Julia Kristivia.

This research is based on the study of the aesthetics of Quranic intertextuality "in a Diwan in Jerusalem" by Tamim Al-Barghouti, and it included an introduction, two chapters and a conclusion.

It also deals with the definition of intertextuality, its origins among the Arabs and the West, its types and importance, and we have tried through it to investigate some aspects of the Qur'anic intertextuality in the Diwan.

key words : Intertextuality – Almitanas – Qur'an – Interaction between texts